

## 112134 - اتهمه بعض زملائه بعرضه فما عقوبتهم؟ وكيف يتصرف؟

### السؤال

أنا مضاف في أحد القطاعات العسكرية ، ولي فيه تقريبا 13 سنة ، وفي أحد الأيام إذا أفاجأ وأندهش ، وتصيبني الرعشة ، ولم أستطع أن أصدّق الذي يجري من حولي ، حيث أطلق عليّ إشاعة - والعياذ بالله العظيم منه ، ومن أن أكون منهم - مفادها : (أني خنيث) !! ولا حول ولا قوة إلا بالله ، مرّت الأيام ، والأشهر ، وأنا لم أستطع أن أحرّك ساكناً ، والله العظيم أنني أتحسر على نفسي كل ثانية ، وعلى ما وصلت إليه سمعتي التي كانت أعظم شيء في حياتي ، علماً أنه كل يوم تنتشر الإشاعة ، وتزيد إلى حد أنني لا أستطع أن أتكلّم مع الغير ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، أين أجد الحل؟ وأنا كل ما كلمت أحداً يقول : تصبر ، أو لا تجيب ، وكيف العمل علماً أن عمري 33 عاماً ، ومتزوج ، ولدي أولاد ، ... وأقسم بالله العظيم قسماً أحاسب عليه يوم القيامة أنني بريء من كل هذا ، والله على ما أقول شهيد .

### الإجابة المفصلة

الحمد لله.

قال بعض السلف : " ما على وجه الأرض شيء أحوج إلى طول حبس من اللسان " ! والحقيقة أنه محبوس في الفم ، داخل بوابة الأسنان ، وتطبق عليه بوابتان أخريان وهما الشفتان ! ومع ذلك فإنه ينطلق رغم تلك الحراسة الشديدة فيوقع صاحبه في الإثم ، وقد يوقعه في الكفر .  
ومن نفائس الحكم : " الكلام أسيرك ، فإذا خرج من فيك : صرت أنت أسيره " .  
وقد جاء التحذير من إطلاق اللسان فيما حرّم الله تعالى من الولوغ في أعراض الناس ، وفي الغيبة ، والنميمة ، والسب ، والقول على الله بغير علم ، وعموم معاصي اللسان وآفاته .  
قال تعالى : ( مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ) ق/ 18 .  
وعن سهل بن سعد قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لِحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ ) . رواه البخاري ( 6109 ) .

وعن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ( إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ ) رواه البخاري ( 6113 ) .  
وبخصوص الطعن في عرضك أخي السائل : اعلم أن الله تعالى يملي للظالم ، حتى إذا أخذه لم يُفلته ، وأنتك تؤجر على صبرك وتحملك للأذى ، وأنهم يأثمون ، ويستحقون الحدّ في الدنيا على قذفهم لك ، ويستحقون العذاب في الآخرة ، وهم من المفلسين الذين تؤخذ حسناتهم فتعطى للمظلوم ، ويؤخذ من سيئاته فتلقى عليهم ، إلا أن يتجاوز الله عنهم .



3. وأما الغيبة : فتحريمها بيّن في كتاب الله تعالى وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم .

سئل الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - :

لي صديق كثيراً ما يتحدث في أعراض الناس ، وقد نصحته ولكن دون جدوى ، ويبدو أنها أصبحت عادة عنده ، وأحياناً يكون كلامه في الناس عن حسن نية ، فهل يجوز هجره ؟ .

فأجاب :

الكلام في أعراض المسلمين بما يكرهون : منكر عظيم ، ومن الغيبة المحرمة ، بل من كبائر الذنوب ؛ لقول الله سبحانه : ( وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ) الحجرات / 12 ؛ ولما روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( أتدرون ما الغيبة ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال : نكرك أخاك بما يكره ، قيل : يا رسول الله إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتة ، وإن لم يكن فيه فقد بهتته ) .

وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه ( لما عرج به مر على قوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم ، فقال : يا جبريل من هؤلاء ؟ فقال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ، ويقعون في أعراضهم ) أخرجه أحمد وأبو داود بإسناد جيد عن أنس رضي الله عنه ، وقال العلامة ابن مفلح : إسناده صحيح ، قال : وخرّج أبو داود بإسناد حسن عن أبي هريرة مرفوعاً أن ( من الكبائر استتالة المرء في عرض رجل مسلم بغير حق ) .

والواجب عليك وعلى غيرك من المسلمين عدم مجالسة من يفتاب المسلمين مع نصيحته والإنكار عليه ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : ( من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان ) رواه مسلم في صحيحه ، فإن لم يمتثل : فاترك مجالسته ؛ لأن ذلك من تمام الإنكار عليه ) .

" فتاوى الشيخ ابن باز " ( 5 / 401 ، 402 ) .

والذي ننصحك به : هو احتساب هذه المصيبة عند الله ، والدفاع عن نفسك بتبرئتها أمام من سمعها ، وبيان كذب وافتراء أولئك الأفاكين ، ونظن أن إبتعادك عن مكان عملك وسكوتك عن بيان كذبهم قد يؤكد صحة كلامهم عند كثير من زملائك ، وإذا رغبت بالانتقال من مكان عملك بعد تبرئة نفسك وتبيين كذبهم فلك ذلك ، لكن لا تنتقل قبل ذلك ، وننصحك أيضاً بتثبيت اتهامهم لك أمام القضاء الشرعي ، والمطالبة بإقامة الحد عليهم .

سئل الشيخ عبد الله بن جبرين - حفظه الله - :

شخصان اغتاب أحدهما الآخر ، ليقع اللوم عليه ، ويبرئ نفسه أمام الآخرين ، لكن الشخص الثاني يخشى الله من آثام الغيبة ، فمثلاً زوجان تشاجرا ، واختلفا ، فذهبت الزوجة لأهلها واغتابت زوجها بما حصل منه ، وما فعله ، وذلك أمام أهلها ، ثم قام أهلها بدورهم يغتابون الرجل - زوج ابنتهم - أمام الآخرين ، وهكذا إلى أن يفضحوا الرجل ، سواء كان فيه هذا الشيء أو لم يكن فيه ، لكن الرجل زوج المرأة لما سمع عن زوجته ما حصل منها من الغيبة والظلم منها ومن أهلها أمام الناس وسماعهم : أراد أن يدافع عن نفسه بالمثل ، ويخبر الناس بما حصل منها ، لكن خشي الله من آثام الغيبة والظلم ، فهل يسكت ويسلم أمره إلى الله ، ولا يبالي بما حصل ؟ .

فأجاب :

لا شك أن الغيبة حرام ، وهي ذكرك أخاك بما يكره ، ولو كنت صادقاً فيما تقول ، أما إن كذبت عليه بما ليس فيه : فهذا من البهتان العظيم ، والظلم الكبير ، وإثمه أكبر من إثم الغيبة ، فعلى هذا يجوز للزوج أن يبرئ نفسه مما كذبوا عليه أمام الناس ، حتى يعلم الجمهور عدم صحة ما قيل فيه ، وتبرأ ساحته ، ويصون عرضه عن الكذب ؛ فإنه لو سكت : لصدق الناس ما نسب إليه ، وظنوه حقاً ، وانتشرت له سمعه سيئة ، كما أن على من علم ذلك نصح الزوجة وأهلها عن مجرد الغيبة والكذب والبهتان ، وعن إفشاء الأسرار بين الزوجين ، وبيان أن هذا من الظن ، والظن أكذب الحديث ، وهكذا يجب السعي في الإصلاح بينهما ، وجمع الكلمة ، وإزالة ما في القلوب من الشحناء والعداوة والبغضاء ، رجاء أن تصلح الحال ، وتعود الصحبة كما كانت .

" اللؤلؤ المكين من فتاوى الشيخ ابن جبرين " ( النكاح / السؤال 359 ) .

والله أعلم